مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية
المجلد 18 العدد 3 (السداسي الثاني 2026)
ص. 721 – 752

فضل حفظ القرآن الكريم، وأثره في تزكية النفس وبناء الوعي
-تجارب مراكز تحفيظ النساء في سلطنة عمان أنموذجًا-
دراسة وصفية تحليلية

The Virtue of Memorizing the Holy Qur'an and Its Impact on Spiritual Purification and the Development of Awareness:
Women's Qur'an Memorization Centers in the Sultanate of Oman as a Case Study
– A Descriptive-Analytical Study

د. صُبَيّة بنت عبد الرشيد البلوشية
كلية العلوم الشرعية –مسقط (سلطنة عمان)
salblushi@css.edu.com

تاريخ الارسال: 2026/04/26 تاريخ القبول: 2026/07/17 تاريخ النشر: 2026/09/28

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى إبراز فضل حفظ القرآن الكريم ودوره في تزكية النفس وبناء الوعي، من خلال استقراء الجوانب التربوية والروحية التي يتمتع بها الحافظ لكتاب الله تعالى، واستحضار نماذج واقعية من مراكز التحفيظ في سلطنة عمان تمثل أنموذجًا لما يحدثه الارتباط بالقرآن من تحوّل في حياة الفرد، وسلوكه، ومساره العلمي، والمهني، وقد تم اختيار سلطنة عمان أنموذجًا لدراسة أثر حفظ القرآن الكريم في تزكية النفس وبناء الوعي نظرًا لما تشهده البلاد من اهتمام متزايد بمراكز التحفيظ النسائية وتنمية القيم القرآنية بين الناشئة. ينطلق البحث من رؤية مفادها أن حفظ القرآن ليس مجرد عملية تلقينيه أو مهارة ذاكرة، بل هو مشروع تزكية متكامل يسهم في تهذيب النفس، وترقيق القلب، وضبط السلوك، وتوجيه الإنسان نحو الخير، ويرصد البحث نماذج حيّة لدارسات في مراكز التحفيظ النسائية ممن التزمن حفظ القرآن الكريم بصدق، وجعلن القرآن محورًا لحياتهن، فكان لذلك أثرٌ ظاهر في ارتقائهن العلمي والاجتماعي والمهني؛

حيث تميّز عدد منهنّ بالحكمة والحِلم، وحسن اتخاذ القرار، والوعي القيمي، وتولي بعضهنّ مناصب تعليمية وإرشادية، أو تقديم مبادرات مجتمعية مؤثرة. وتُظهر هذه النماذج أن ملازمة القرآن والعيش مع آياته تحوّل المعرفة إلى سلوك، والحفظ إلى وعي، والارتباط بالقرآن إلى منهج حياة. وتخلص الورقة إلى أن حفظ القرآن الكريم يمثل مدخلاً فعّالاً لتزكية النفس، وتعزيز الوعي، وترسيخ السلوك القيمي، وأن مراكز التحفيظ تمثل بيئة نموذجية لإطلاق قدرات المرأة، وتوجيه طاقاتها، وبناء شخصيات واعية قادرة على الإسهام في المجتمع بفاعلية ورُقي.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، تزكية النفس، بناء الوعي، مراكز التحفيظ، سلطنة عمان.

Abstract

This study aims to highlight the virtue of memorizing the Qur'an and its pivotal role in **purifying the soul and building awareness**, through examining the educational and spiritual aspects experienced by Qur'an memorizers and presenting real-life examples from women's Qur'an memorization centers in **the Sultanate of Oman**. These centers serve as a model of the transformative impact that engagement with the Qur'an can have on an individual's life, behavior, academic, and professional trajectory. Oman was selected as a case study due to its growing emphasis on women's memorization centers and the cultivation of Qur'anic values among the youth.

The study is based on the perspective that Qur'an memorization is not merely a rote learning process or a memory exercise, but rather a comprehensive project of **spiritual purification** that refines the soul, softens the heart, regulates behavior, and directs individuals toward goodness—reflecting the miraculous nature of the Qur'an. As a guide, the Qur'an awakens in the soul the principles of sincerity and mindfulness, instills uprightness in the heart, and develops in the memorizers the ability to discern and perceive wisely, which are fundamental elements of **sound awareness** that manifest in one's personality and performance in life.

The study examines living examples of female students in memorization centers who committed sincerely to memorizing the Qur'an, making it the central focus of their lives.

This commitment visibly impacted their academic, social, and professional development, with some excelling in wisdom, prudence, decision-making, ethical awareness, and assuming educational or advisory roles, or initiating community projects. These cases demonstrate that continuous engagement with the Qur'an transforms knowledge into action, memorization into awareness, and connection with the Qur'an into a life-guiding methodology.

The paper concludes that Qur'an memorization represents an **effective pathway to purify the soul, enhance awareness, and reinforce ethical behavior**, and that memorization centers serve as an exemplary environment for empowering women, channeling their potential, and developing conscious individuals capable of contributing positively and meaningfully to society.

Keywords: Qur'an, Purification of the Soul, Building Awareness, Memorization Centers, Sultanate of Oman.

الإشكالية:

تتمثّل إشكالية البحث في الإجابة عن السؤال الرئيس: كيف يسهم حفظ القرآن الكريم في تزكية النفس وبناء الوعي لدى حافظات القرآن الكريم، وما الدور الذي تمثله تجارب **مراكز التحفيظ النسائية في سلطنة عمان** كنموذج واقعي لتجسيد هذا الأثر؟

وتنبثق عن هذه الإشكالية الحاجة إلى فهم العلاقة بين التزام الحفظ، وصفاء النية، والمثابرة في التعلم، وبين تطوّر الوعي والسلوك لدى الحافظات.

أسئلة البحث:

1. ما فضل حفظ القرآن الكريم من منظور شرعي وتربوي؟
2. ما مفهوم تزكية النفس، وكيف يسهم حفظ القرآن في تحقيقها؟
3. ما مفهوم الوعي القرآني، وكيف يظهر أثره على شخصية الحافظات؟
4. ما الدور الذي تقدمه مراكز التحفيظ النسائية في سلطنة عمان في تشكيل هذا الوعي؟
5. كيف تعكس تجارب الحافظات في سلطنة عمان واقع التأثير التربوي والروحي لحلقات التحفيظ؟
6. ما أبرز الدروس المستفادة من هذه التجارب، وكيف يمكن الاستفادة منها في برامج التحفيظ؟

الأهداف:

1. إبراز الفضل الشرعي والتربوي لحفظ القرآن الكريم.
2. توضيح أثر الحفظ في تزكية النفس وترسيخ القيم.
3. تحليل دور القرآن في تنمية الوعي والبصيرة لدى الحافظات.
4. بيان أهمية مراكز التحفيظ النسائية في سلطنة عمان كنماذج تربوية مؤثرة في المجتمع.
5. استعراض تجارب واقعية لحافظات في سلطنة عمان أثّر الحفظ في مسارهن العلمي والعملي.
6. تقديم توصيات تُسهم في تعزيز برامج التحفيظ النسائية.

الأهمية:

- يسلط الضوء على بُعد مهم في التربية القرآنية، وهو الارتقاء بالنفس والوعي.
- يعرض نماذج واقعية تُبرز أثر القرآن في شخصية المرأة ومجتمعها.
- يدعم برامج التحفيظ بتوصيات عملية نابعة من تجارب حقيقية.
- يجمع بين التأصيل الشرعي والتحليل التربوي والواقع التطبيقي.
- يسهم في إبراز دور المرأة القرآنية في نهضة المجتمع.

منهج البحث:

اعتمد البحث المنهج التحليلي الوصفي، من خلال:

1. **الاستقراء التحليلي للنصوص الشرعية:**

وذلك باستقراء الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والنصوص التربوية المتعلقة بفضل حفظ القرآن الكريم، ودوره في تزكية النفس وبناء الوعي، ثم تحليلها واستنباط الدلالات التربوية والنفسية منها.

2. **المنهج الوصفي التحليلي للنماذج الواقعية:**

حيث تم توظيف نماذج وتجارب واقعية من مراكز التحفيظ النسائية بوصفها شواهد تطبيقية تدعم الجانب النظري للبحث، دون الاعتماد على أدوات بحث ميداني، بل باعتبارها خبرات مهنية موثقة ضمن إطار البحث.

.الدراسات السابقة:

- الغويل، الصديق محمد أحمد .(1446) .دراسة بعنوان: "**القرآن الكريم ومنهجية تزكية النفس: رؤية تحليلية في البناء النفسي والأخلاقي**"[1]، هدفت الدراسة إلى بيان مفهوم تزكية *النفس* بوصفه أساس البناء الأخلاقي والروحي للإنسان، وركيزة لإصلاح الفرد والمجتمع. وقد ركزت على بيان عناية القرآن الكريم بتزكية النفوس، وربطها بتحقيق الفلاح والسعادة الدنيوية والأخروية. حللت الدراسة الآيات القرآنية التي تناولت التزكية وبيّنت المنهج العملي الذي يعتمد على التخلية من الرذائل والتحلية بالفضائل، وما يتميز به دراستي أنه يجمع بين التأصيل الشرعي والتطبيق العملي المعاصر من خلال ربط حفظ القرآن بتزكية النفس وبناء الوعي، ويوظّف تجارب واقعية من مراكز التحفيظ النسائية كنماذج تربوية حيّة تُظهر أثر القرآن على السلوك والوعي.

-قدّم العوامي (1442)[2] دراسة بعنوان **"أثر حفظ القرآن الكريم في التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الابتدائية بمنطقة الجبل الأخضر"**، وهدف من خلالها إلى الكشف عن أثر الحفظ في نتائج الطلبة الدراسية خلال عام 2019–2020 مستخدمًا المنهج الوصفي المقارن وتحليل نتائج مواد أساسية كاللغة العربية والحساب والتربية الإسلامية. وأظهرت النتائج وجود تأثير إيجابي واضح لحفظ القرآن على التحصيل الدراسي، حيث تفوّق الحافظون على غير الحافظين في متوسط الدرجات. وتميزت دراستي عن هذه الدراسة بأنها لا تقتصر على الجانب الأكاديمي، بل تتناول تزكية النفس، وبناء الوعي القيمي، وربط التجربة بمراكز التحفيظ النسائية كنموذج تربوي عملي، مما يوسّع دائرة الأثر من تحصيل دراسي إلى بناء شخصية متكاملة.

[1] الغويل، الصديق محمد أحمد .(2025) .القرآن الكريم ومنهجية تزكية النفس: رؤية تحليلية في البناء النفسي والأخلاقي . ص95-106.

[2] العوامي، ع. ب. ع .(2021) .أثر حفظ القرآن الكريم في التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الابتدائية (دراسة حالة لمراكز تحفيظ القرآن بمنطقة الجبل الأخضر) journals.uob.edu.ly .

- الزعبي، منال لطفي ناجي. (1440)[3]. **أثر حفظ القرآن الكريم في حفظ النفس الإيمانية،** هدفت الدراسة إلى بيان أثر حفظ القرآن الكريم في تزكية النفس البشرية والارتقاء بها نحو الإيمان والعبودية والتقوى، وإبراز دور التدبر والعمل بالقرآن في تكوين جيل حافظ للقرآن، قادر على مواجهة الفتن الفكرية والأخلاقية، والتمييز بين الأحاديث الصحيحة والموضوعة المتعلقة بفضل الحفظ. توصلت الدراسة إلى أن حفظ القرآن الكريم يؤدي إلى تزكية النفس وصلاحها من خلال الالتزام بأخلاق القرآن واتباع مقاصده العملية، وإحياء التدبر والعمل بالقرآن في الحياة اليومية، بما يعزز الحكمة والرشد لدى الحافظين، تأسيس جيل قرآني صالح مصلح، قادر على مواجهة الفتن الفكرية والانحرافات الأخلاقية، والتمييز بين الحق والباطل في الأحاديث والروايات، تعزيز القدرة على التسلح بالقرآن لمواجهة الضلالات الفكرية، خصوصًا بين الشباب. دراستي تركز على البعد العملي والتطبيقي من خلال تجارب واقعية في مراكز التحفيظ النسائية، بينما هذه الدراسة عامة وتستند إلى العرض النظري والفلسفي للتزكية، ويربط الحفظ مباشرة ببناء الوعي القيمي والفكري والسلوك اليومي للحافظات، وليس فقط التأكيد على التدبر والتطبيق العام.

- الجهمي، ربيع يوسف شحاتة. (1439). إعجاز القرآن وأثره في تحقيق الأمن النفسي .هدفت الدراسة إلى **بيان أثر إعجاز القرآن الكريم في تحقيق الأمن النفسي للفرد والمجتمع**[4]، من خلال إبراز قدرة القرآن على نقل الإنسان من الشك إلى اليقين، ومن القلق والاضطراب إلى الطمأنينة، ومن الضلال إلى الهداية، ومن الانحطاط إلى الرقي والرفعة، ومن الظلم إلى العدل. كما ركزت على توضيح كيفية تأثير إعجاز القرآن على النفوس والقلوب وجعلها مصدرًا للسكينة والراحة النفسية. توصلت الدراسة إلى أن القرآن الكريم: منبع للهدى والسكينة، وراحة للنفس وطمأنينة للقلب، ويفيض لذة للفؤاد، ويسهم في بناء مجتمع متوازن وآمن نفسيًا، خالٍ من القلق والاضطراب مهما زاد غناه أو ثراؤه، ويحقق الأمن النفسي والراحة القلبية بألفاظه ومعانيه وأسراره وعلومه، ويترك أثرًا واضحًا في النفوس.، والإعجاز القرآني هو

[3] الزعبي، منال لطفي ناجي. (2019). **أثر حفظ القرآن الكريم في حفظ النفس الإيمانية.** ضمن :المؤتمر العلمي الأول لملتقى القرآن الكريم في كلية الشريعة: واقع تحفيظ القرآن الكريم في فلسطين (آمال وتطلعات) .نابلس – فلسطين. استرجع من : https://hdl.handle.net/20.500.11888/14391

[4] الجهمي، ربيع يوسف شحاتة. (2018). **إعجاز القرآن وأثره في تحقيق الأمن النفسي** .الفرائد في البحوث الإسلامية والعربية، 35(2)، 3381.410153381.https://doi.org/10.21608/bfsa.2018 –3450.

السبب الرئيس في هذا التأثير، إذ يمتاز بوجه متعدد التأثيرات يختلف باختلاف المتلقي وظروفه، لكنه دائمًا يحقق أثرًا إيجابيًا في الوعي والسلوك.

-كشفت دراسة الجعب (2016)[5] عن ارتفاع مستوى الدور التربوي لمراكز تحفيظ القرآن الكريم في محافظة رفح بنسبة 85.5%، خاصة في تعزيز علاقة الطلبة بالمدرسة والمجتمع، مما يؤكد الأثر الإيجابي للبيئات القرآنية في توجيه السلوك. إلا أن الدراسة ركّزت على الجوانب التربوية السلوكية العامة دون التعمق في أثر الحفظ على تزكية النفس وبناء الوعي القيمي والفكري .أما دراستي فتميزت بدمج التأصيل الشرعي مع التجارب الواقعية في المراكز النسائية، مما جعلها أكثر ارتباطًا بالأثر العملي للحفظ في الوعي والسلوك.

تعريف بمفاهيم البحث:

-**القرآن الكريم**: هو كلام الله تعالى المعجز المنزّل على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد -ﷺ- بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة والمختتم بسورة الناس"[6].

-**تزكية النفس:** هي عملية تطهير القلب من الأخلاق الذميمة، وتنميته بالفضائل، وتهذيب السلوك حتى يبلغ العبد درجة الصفاء والإخلاص والاستقامة. والتزكية في القرآن تشمل الطهارة الروحية والسلوكية، وترتبط بالهداية والوعي والعمل الصالح.

- **بناء الوعي:** الوعي هو القدرة على الفهم العميق، والبصيرة، والتمييز بين الحق والباطل، واتخاذ القرارات على بصيرة. والوعي القرآني خصوصًا هو إدراك مقاصد القرآن وتوجيهاته، وانعكاس ذلك على السلوك والقرارات.

- **مراكز التحفيظ:** هي مؤسسات تربوية تُعنى بحفظ القرآن وتعليمه، وتأهيل الطالبات علميًا وروحيًا، وتوفير بيئة إيمانية وتنظيمية تُعين على الحفظ، وتُسهم في بناء الشخصية القرآنية المتوازنة.

---

[5] الجعب، نافذ سليمان .(2016) .**درجة ممارسة مراكز تحفيظ القرآن الكريم لدورها التربوي في ضوء بعض المتغيرات** . مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، استرجع من: https://dspace.qou.edu/handle/194/1358

[6] **محمد أحمد محمد معبد، نفحات من علوم القرآن**، ص11

-**سلطنة عمان:** الواقعة في شرق شبه الجزيرة العربية، تولي اهتمامًا كبيرًا بتعليم القرآن الكريم، حيث تضم مراكز تحفيظ نسائية تسهم في التربية القرآنية والروحية للناشئة.

هيكل البحث:

المبحث الأول: فضل حفظ القرآن الكريم، وأثره في تزكية النفس

المطلب الأول: فضل حفظ القرآن ومكانة حامله في الشريعة

المطلب الثاني: أثر حفظ القرآن في تهذيب السلوك، وتزكية النفس

المطلب الثالث: أهمية تزكية النفس في الإسلام وأثرها في شخصية حافظ القرآن الكريم

المبحث الثاني: أثر حفظ القرآن الكريم في بناء الوعي القيمي والفكري

المطلب الأول: حفظ القرآن ودوره في تشكيل الوعي القيمي

المطلب الثاني: أثر القرآن في تنمية الوعي الفكري والبصيرة

المبحث الثالث: تجارب مراكز التحفيظ النسائية في سلطنة عمان – أنموذجًا تربويًا عمليًا

المطلب الأول: دور مراكز التحفيظ النسائية في بناء الشخصية

المطلب الثاني: نماذج واقعية لثمار الحفظ في حياة المرأة الحافظة.

تمهيد:

يُعَدُّ القرآن الكريم أعظمَ مصدرٍ للهداية والارتقاء الإنساني، وهو كتابٌ أنزله الله تعالى ليكون نورًا للقلوب، ودواءً للنفوس، ومحرّكًا للوعي والبصيرة في حياة المؤمن. وقد حثَّ الشرع الشريف على تعاهد حفظه وتلاوته وتدبره؛ لما في ذلك من تزكيةٍ للإنسان وتطهيرٍ لسريرته، وتثبيتٍ لقيم الإيمان في واقعه وسلوكه. وليس حفظ القرآن مجرّد ترديدٍ للألفاظ أو استظهارٍ للمعاني، بل هو عملية تربوية شمولية تتجاوز اللسان إلى أعماق النفس، فتغرس فيها الطمأنينة، وتكوّن بداخلها وعيًا مستنيرًا يُعينها على فهم الحياة وتوجيه خطواتها نحو الخير والرشاد.

إن تزكية النفس مقصدٌ قرآني رفيع، يتحقق عبر مجاهدة الهوى، وتهذيب السلوك، وتطهير القلب من الشهوات والأمراض المعنوية، ولا يُعين على ذلك شيء أعظم من صحبة القرآن؛ إذ يجد الحافظ نفسه في معية آياتٍ توقظه من الغفلة، وتربّيه على مراقبة الله، وتحمله على الانضباط الأخلاقي والاتزان النفسي. وحين يتفاعل الحافظ مع القرآن تفاعلًا واعيًا، لا شكليًا، يتحول كتاب الله إلى قوة فاعلة تُعيد تشكيل وجدانه، وتُهذب قراراته،

ليصبح القرآن منهجًا يكمل شخصيته ويعالج جوانب نقصها، فيعيش المؤمن واقع "حامل القرآن" الذي وصفه السلف بأنه «يمشي قرآنًا على الأرض.

أما بناء الوعي فهو ثمرةٌ أخرى من ثمار الحفظ الحق؛ فالحافظ الذي يتقلب بين آيات القصص، والتوجيه، والأحكام، والسنن الإلهية، يتولد لديه وعيٌ أعمق بذاته، وبالناس، وبالكائنات حوله. ويغدو ذا بصيرة تميّز الحق من الباطل، والخير من الشر، وتمنحه قدرةً على اتخاذ القرار الرشيد. وهكذا يكون القرآن مصدرًا لتكوين الهوية الفكرية السليمة، والوعي القيمي المتوازن، في زمن تتعدد فيه المؤثرات وتتشابك فيه المعارف.

وفي مراكز التحفيظ النسائية في سلطنة عمان —بما تمثله من بيئة تربوية وإيمانية— يظهر هذا التأثير بجلاء؛ إذ تتشكل لدى الطالبات روح الانضباط، والالتزام، والمثابرة، ويكتسبن من خلال الحفظ والمراجعة والتلقي المباشر من المعلمة قيمًا وسلوكيات تساعدهن على الارتقاء في حياتهن العلمية والعملية والاجتماعية. وقد شهد الواقع في سلطنة عمان نماذج مشرّفة لنساءٍ بدأن مسيرتهن في حلقات التحفيظ، ثم ارتقين في مراتب العلم والعمل والقيادة المجتمعية، بما يعكس أثر القرآن الكريم في صناعة الشخصية الواعية، المزكّاة، والقادرة على العطاء.

وانطلاقًا من هذا الإدراك العميق لأثر القرآن في البناء الإنساني، تأتي هذه الدراسة لتسليط الضوء على فضل حفظ القرآن الكريم وأثره في تزكية النفس وبناء الوعي: تجارب مراكز التحفيظ أنموذجًا، مركّزةً على بيان الأبعاد التربوية والنفسية للحفظ، وإبراز نماذج وتجارب واقعية تُجسّد أثر القرآن في الحياة، بما يجعل هذا البحث إسهامًا علميًا يضيف إلى الجهود المعاصرة في فهم الدور الجوهري لبرامج التحفيظ في بناء الإنسان وصناعة الوعي.

المبحث الأول: فضل حفظ الكريم القرآن وأثره في تزكية النفس

أنزل الله القرآن الكريم على خاتم الأنبياء والمرسلين. قال تعالى: ﴿قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرًا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾ [المائدة: 15، 16].

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده"[7].

المطلب الأول: فضل حفظ القرآن الكريم، ومكانة حامله في الشريعة

ولقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بتلاوة هذا القرآن وتدبره والعمل به والتمسك بهديه، ووعد الذين يتلونه ويعملون به أجرًا عظيمًا ومنزلة عالية في الجنة، قال- تعالى-: ﴿إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرًا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور﴾ [فاطر: 29، 30].

وقد وردت آيات كثيرة أخرى في الأمر بتلاوة القرآن الكريم قال تعالى: ﴿واتل ما أوحي إليك من كتاب ربك﴾ [الكهف: 27]، وقال سبحانه: ﴿إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين وأن أتلو القرآن﴾ [النمل: 91، 92] وقال تعالى: ﴿الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به﴾ [البقرة: 121]

إن حفظ القرآن الكريم له منزلةً رفيعة في الشريعة الإسلامية، فقد خصَّ الله حافظ القرآن بكراماتٍ عديدة، وجعله من أهل الله وخاصته، كما في الحديث الشريف

عن أنس ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ لِلهِ عز وجل أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: أَهْلُ الْقُرْآنِ، هُمْ أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ»[8].

[7] أبو الحسين، **صحيح مسلم، كتاب**: صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا، كتاب الذكر، والدعاء، والتوبة، والاستغفار، بَابُ: فَضْلِ الِاجْتِمَاعِ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَعَلَى الذِّكْرِ، حديث رقم: 2699، 71/8.

[8] أبو داود الطيالسي سليمان بن داود، **مسند أبي داود الطيالسي**، باب الأفراد عن أنس، حديث رقم: 2238، 589/3.

أهل القرآن هم العالمون به والعاملون بما فيه وأما من حفظه ولم يفهمه ولم يعمل به فليس من أهله وإن أقام حروفه بلسانه. ويُعدّ الحفظ وسيلةً لتثبيت الإيمان، وترسيخ المعاني الإلهية في القلب، وإحياء الصلة بالله تعالى من خلال التلاوة والمراجعة والتدبر. فحافظ القرآن يعيش في معية كلام الله، يتغذى وجدانه من أنواره، وتتهذب روحه بنفحاته، فيزداد بذلك قربًا ورفعةً وقوة في اليقين. عن ابن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: "من قرأ حرفًا من كتاب الله فله حسنه، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول (ألم) حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف)[9]، القارئ يثاب على قراءة (ألم) ثلاثين حسنة، فكيف لو قرأ أكثر من ذلك؟!

تلاوة القرآن لا تعادلها كنوز الدنيا: عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "أيحب أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد فيه ثلاث خلفات عظام سِمان؟ قلنا نعم، قال: فثلاث آيات يقرأ بها أحدكم في صلاته خير له من ثلاث خلفات[10] عظام سِمان". وفي رواية أنه ﷺ قال: "أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيتعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عزوجل خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع، ومن أعدادهن من الإبل"[11] رواه مسلم. كما يمثّل الحفظ وسيلةً لبناء شخصية متوازنة، ويحقق لصاحبه طمأنينةً نفسية نابعة من الاستئناس بالذكر، ووعد الله لعباده بأن القرآن شفاء ورحمة. ومع توالي تعاهد الحفظ، يزداد ارتباط الفرد بالقرآن عمقًا وثباتًا، فيعيش حالةً من الصفاء الإيماني المتجدد، تجعل القرآن حاضرًا في تفكيره وسلوكه ومواقفه اليومية.

تلاوة القرآن حلية لأهل الإيمان: عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة: ريحها طيّب وطعمها طيّب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة: لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة: ريحها طيّب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة: ليس لها ريح وطعمها مر"[12].

---

[9] محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي، **سنن الترمذي**، باب: باب ما جاء فيمن قرأ حرفا من القرآن ماله من الأجر، حديث رقم: 2910، 175/5.

[10] **والخلفات**: هي الحوامل من الإبل.

[11] أبو الحسين، **صحيح مسلم**، كتاب: صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا، بَابُ: فَضْلِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِي الصَّلَاةِ وَتَعَلُّمِهِ، حديث رقم: 803، 179/2.

[12] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فضائل القرآن، باب: بَابُ فَضْلِ القُرْآنِ عَلَى سَائِرِ الكَلاَمِ، رقم الحديث: 5020، 190/6.

الماهر بالقرآن: عن عائشة ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: "الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران"[13].

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "من شغله القرآن وذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه"[14] رواه الترمذي، وعن معاذ بن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس الله والديه تاجًا يوم القيامة ضوؤه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا فما ظنكم بالذي عمل هذا"[15] رواه داود، و عن عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: "اقرأوا القرآن فإن الله لا يعذب قلبًا وعى القرآن وإن هذا القرآن، مأدبة الله فمن دخل فيه فهو آمن، ومن أحب القرآن فليبشر"[16] رواه الدارمي بإسناده، و عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "لا حسد[17] إلا في اثنتين: رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار فسمعه جاره فقال: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل، ورجل آتاه الله مالاً فهو يهلكه في الحق، فقال رجل: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل"[18].

ولم يترك الرسول ﷺ أمرًا فيه تشجيع على حفظ القرآن الكريم إلا وسلكه، فكان يفاضل بين أصحابه في حفظ القرآن، فيعقد الراية لأكثرهم حفظًا للقرآن، وإذا بعث بعثًا جعل إمامهم في صلاتهم أكثرهم قراءة للقرآن، ويقدم للحد في القبر أكثرهم أخذًا للقرآن، ويزوج الرجل المرأة ويجعل مهرها ما حفظه الرجل في صدره من القرآن الكريم.

---

[13] أبو الحسين، **صحيح مسلم**، كتاب: صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا، باب: فضل الماهر بالقرآن، والذي يتتعتع فيه، رقم 798، 195/2.

[14] الترمذي، **سنن الترمذي**، باب: فضائل القرآن، حديث رقم: 2926، 184/5.

[15] أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، **سنن أبي داود**، باب: في ثواب قراءة القرآن، رقم الحديث: 1453، 583/2.

[16] أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، **مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)**، باب: فضل من قرأ القرآن، حديث رقم: 3365، 2093/4.

[17] المراد بالحسد في الحديث شدة الغبطة لا الحسد المعروف بتمني زوال النعمة فإن حرام والعياذ بالله.

[18] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فضائل القرآن، باب: بَابُ اغْتِبَاطِ صَاحِبِ القُرْآنِ، رقم الحديث: 5025، 192/6.

قال الإمام الشاطبي في فضائل القرآن الكريم –رحمه الله -[19]:

وإن كتاب الله أوثق شافع وأغنى غَنَاء واهباً متفضلاً
وخير جليس لا يمل حديث وترداده يزداد فيه تجملاً
وحيث الفتى يرتاع في ظلماته من القبر يلقاه سَناً متهلِلاً
هنالك يَهنيه مقيلاً وروضةً ومن أجله في ذروة العز يُجتلا
يناشد في إرضائه لحبيبه وأجدر به سؤلاً إليه موصلاً
فيا أيها القارئ به متمسكاً مُجلاً له في كل حال مُبجلاً
هنيئاً مريئاً والداك عليهما ملابس أنوار من التاج والحُلا
فما ظنكم بالنّجل عند جزائه أولئك أهل الله والصفوة الملا
أولو البر والإحسان والصبر والتقى حلاهم بها جاء القرآن مفصلاً
عليك بما عشت فيها منافِساً وبِعْ نفسك الدنيا بأنفاسها العُلا
جزي الله بالخيرات عنا أئمة لنا نقلوا القرآن عذباً وسلسلاً

المطلب الثاني: أثر حفظ القرآن الكريم، في تهذيب السلوك، وتزكية النفس

أورد البخاري قصة امرأة في صحيحه وجعلها تحت عنوان: (باب القراءة عن ظهر قلب)، وذكر فيها أنّ الرسول - ﷺ - قال للرجل: "ماذا معك من القرآن؟" قال: معي سورة كذا وسورة كذا، عددها، قال: "أتقرؤهن عن ظهر قلب؟" قال: نعم. قال: "اذهب فقد ملّكتكما بما معك من القرآن"[20]. أي زوجتك إياها بما تحفظ من القرآن الكريم. أي: أخلاق حافظ القرآن الكريم وطهارة نفسه أعظم من المال، ومن كنوز الدنيا.

تُعَدُّ تزكية النفس من المقاصد العليا للقرآن الكريم؛ إذ يتكرر الحديث عنها في مواضع متعددة، مقرونًا بالتطهير والتهذيب والارتقاء. ولا يتحقق هذا المقصد بتمامه إلا حين يتحول الحفظ إلى التزام عملي بالأخلاق والقيم. فالحافظ الحقيقي هو من يجعل القرآن حَكَمًا على أعماله، ومصححًا لنياته، وموجهاً لطريقه.

[19] عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، **الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع**، ص13-17.

[20] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فضائل القرآن، باب: باب القراءة عن ظهر قلب، رقم الحديث: 5030، 192/6

إن صحبة القرآن تُكسب الحافظ قوةً في ضبط النفس، وقدرةً على مقاومة الشهوات، وتوازنًا في الانفعالات، ووعيًا بعيوبه الداخلية وما يحتاج إلى إصلاح. كما تُعزز لديه قيم الصدق، والأمانة، والتواضع، والرحمة، وتحمله على الإحسان في التعامل والرفق بالناس. وهذا التهذيب لا يأتي دفعة واحدة، بل هو أثرٌ تراكمي ينتج عن التلاوة اليومية، والمراجعة، والعيش المستمر مع المعاني.

ويظهر الأثر واضحًا في حياة كثير من الحافظات اللواتي التزمن ببرامج التحفيظ، فانضبطت سلوكياتهن، وازدادت رغبتهن في الخير، وتعززت فيهن روح المبادرة والالتزام، مما يدل على أن الحفظ بوابة حقيقية لتزكية النفس وبناء الشخصية الأخلاقية الراقية.

يشكّل مفهوم **تزكية النفس في ضوء النصوص القرآنية** محورًا رئيسيًا في هذا البحث؛ إذ يُبرز دور القرآن الكريم في تهذيب السلوك، وترقيق القلب، وتربية الضمير الإيماني. وتُسلَّط الضوءَ على الصلة الوثيقة بين التزكية والأخلاق الإسلامية، بوصفها مظهرًا عمليًا لحضور الإيمان في حياة الفرد. ويأتي هذا المدخل النظري ليؤسس لفهم الأبعاد الروحية والتربوية لتزكية النفس، وبيان أثرها في بناء شخصية متوازنة، واعية، وفاعلة، قادرة على الإسهام في إصلاح ذاتها وتنمية مجتمعها، وهو ما يمهّد لاستيعاب دور حفظ القرآن الكريم في ترسيخ هذا البناء الإيماني والأخلاقي.

تزكية النفس لغة: زكا: قَالَ اللَّيْث: الزَّكَاةُ: زَكاةُ المَال، وَهُوَ تطهيرُه، والفعلُ مِنْهُ: زَكَّى يُزَكِّي تَزْكِيةً، والزَّكاةُ: الصَّلَاح [21]

واصطلاحا: تزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالأخلاق والملكات الفاضلة، يقول الإمام النسفي في تفسيره: " معنى قوله: {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا}؛ أي: نجا من كلِّ مرهوب ووصل إلى كلِّ محبوب مَن زكَّى النَّفس؛ أي: طهَّرها وأنماها، ورفعها في الطَّاعة. "[22]

ورد لفظ **التزكية** في القرآن الكريم بصيغ متعددة تؤكّد أن تطهير النفس وتربيتها عملٌ رباني، وأن البشر لا يصلون إلى الكمال الإيماني إلا بفضل الله وهدايته. فمن ذلك قوله

[21] **محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، باب الكاف، 175/10.**

[22] **النسفي، نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد، التيسير في التفسير، 370/15.**

تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الجمعة: 2]. وهذه الآية أصلٌ في أن التزكية جزء أساس من وظيفة الرسالة، وأن تلاوة القرآن وتعليمه سبيلٌ لتطهير القلوب واستقامة السلوك. وقال تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ﴾ [النور: 21]، إن الآية تؤكّد أن التزكية الحقيقية هي عطية إلهية، وأن تطهير النفس من دنسها لا يكون إلا بفضل الله وتوفيقه، وأن الآية ختمت باسمي السميع العليم تنبيهًا على أن قبول التوبة والإخلاص شرط في حصول التزكية[23].وقال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ [الشمس:7-9]، فهذه الآيات تدل على أن فلاح الإنسان منوط بتزكية نفسه؛ لما فيها من تهذيب للغرائز وضبط للشهوات وتوجيه للنفس نحو التقوى. وتدل هذه المواضع جميعها على أن تزكية النفس مقصد قرآني أصيل، وأنها لا تتم إلا بنور الوحي، مما يجعل حافظ القرآن الكريم أحقّ الناس بتحقيقها، إذ يلازم القرآن فهمًا وتدبرًا وعملاً، فيكون أكثر استعدادًا لقبول التهذيب الإلهي وآثاره في قلبه وسلوك[24]. كما أن التحذير من الفجور، ومن اتباع الهوى، ومن الغفلة؛ كلّه يدخل ضمن إطار تزكية النفس، لأن ترك أسباب الانحراف شرط لتحقيق الطهارة القلبية. يقول التستري -رحمه الله- في تفسيره قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾ [النازعات: 40]" لا يسلم من الهوى إلا نبي وبعض الصديقين ليس كلهم، وإنما يسلم من الهوى من ألزم نفسه الأدب، وليس يصفو الأدب إلا للأنبياء عليهم الصلاة والسلام وبعض الصديقين..."[25]

جعل القرآن الكريم الذكر والطاعة ومجاهدة النفس وسائل لتزكية النفس، وهي مرتكزات أساسية لبناء شخصية الحافظ للقرآن، فبالوقوف عند حدود الأمر والنهي يمتثل الحافظ للشريعة ويبتعد عن المعاصي، وهو بذلك يصفو قلبه ويزكو باطنه. قال تعالى: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: 45]. إن تلاوة القرآن تقرّب الإنسان إلى الله، وتجعله

---

[23] أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، 6/164-165.

[24] المصدر نفسه.

[25] سهل بن عبد الله التستري، **تفسير التستري**، جمعه أبو بكر محمد البلدي، ص186.

يقف على ما أمر الله به ونهى عنه، وإقامة الصلاة تمنع الحافظ من الوقوع في الفواحش والمنكرات، والذكر أعظم الطاعات لأنه يعمّق أثر الطاعة في القلب ويغرس التقوى[26].

وقد أكدت السنة النبوية على أهمية تزكية القلب للنفس الحافظة للقرآن، فقال رسول الله: "إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»[27]. وهكذا يظهر جليًا أن الحافظ للقرآن يعيش حياة تزكية متكاملة، تبدأ بالالتزام بالشريعة، وتتوسط بالذكر ومجاهدة النفس، وتنتهي باستقرار القلب وصفاء الروح، وهو ما يجعل القرآن محورًا للتغيير النفسي والأخلاقي والعملي في حياته.

المطلب الثالث: أهمية تزكية النفس في الإسلام، وأثرها في شخصية حافظ القرآن الكريم

تحظى تزكية النفس بمكانة مركزية في الإسلام، إذ جعلها الله تعالى من أعظم أسباب الفلاح والنجاة، وربطها بهداية الإنسان واستقامته. وتدلّ النصوص القرآنية على أن التزكية من أعظم الغايات التي أُرسلت من أجلها الرسالة النبوية. قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[الجمعة: 2].كما امتنّ الله تعالى على المؤمنين بهذه النعمة العظيمة فقال: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران: 164]، ويبيّن الإمام الرازي في تفسيره أن كمال الإنسان يقوم على شقّين: المعرفة التي ترتقي بها القوة النظرية، والعمل الذي تُهذّب به القوة العملية، وأن تلاوة الآيات وتعليم الكتاب والحكمة وسائل ربانية لتكميل هاتين القوتين في النفس. وبذلك تصبح التزكية عملية تربوية شاملة تُصلح ظاهر الإنسان وباطنه معاً.

ومن هذا المنظور، يتضح أن حافظ القرآن الكريم هو أول المستفيدين من تزكية النفس إذا وعى ذلك؛ إذ يعيش مع الآيات تلاوةً وتكراراً وتدبّراً، فيتشرّب معانيها شيئاً فشيئاً، وينطبع قلبه بأنوارها وهداياتها. فالحفظ ليس مجرد جمع ألفاظ، بل هو – في جوهره – تربية مستمرة للنفس، وترسيخ لمعاني الإيمان، وتعميق لخشية الله، وغرس لليقين والطمأنينة.

[26] التستري، المرجع نفسه، ص120.

[27] مسلم، **صحيح مسلم**، 1987/4.

ويظهر أثر التزكية في حياة الحافظ من خلال عدة مظاهر، منها[28]:

1. **تهذيب السلوك** :فالمداومة على الحفظ والمراجعة تجعل للحافظ رقابة ذاتية عالية، واستقامة في الظاهر والباطن.
2. **قوة الوعي والبصيرة** :إذ تمنحه الآيات قدرةً على التمييز بين الحق والباطل، وبين ما ينفعه وما يضرّه في حياته ودينه.
3. **صفاء القلب وسكون النفس** :فالقرآن يشبع الجانب الروحي، فيمنح الحافظ طمأنينة وثباتاً أمام ضغوط الحياة.
4. **نمو الشخصية القيادية** :كثير من الحفاظ يتقدمون في الحياة العلمية والدعوية والاجتماعية بسبب ما اكتسبوه من انضباط وإخلاص ومثابرة خلال رحلتهم مع الحفظ.

يُظهر منهج القرآن الكريم في تزكية النفس أن الالتزام بحدود الأمر والنهي يشكل الطريق الأول والأساسي للارتقاء الروحي والأخلاقي، إذ لا تتحقق تزكية النفس إلا بالامتثال الكامل للشريعة، والتحرّي في الحلال، والابتعاد عن الحرام، ومجاهدة النفس عند الميل إلى المعصية. وبعد ذلك، يتوجه الإنسان إلى باطنه لتصفية نفسه من الخصال الذميمة، وتحليتها بالفضائل التي أمر الله بها، مستنيرًا بالتوجيهات القرآنية التي تحث على مراقبة النفس ومجاهدة ميولها نحو الرذائل وتهذيبها بالفضائل التي ارتضاها الله تعالى[29].

ومن ثَمّ، فإن **تزكية النفس عبر القرآن الكريم** ليست مجرد قيمة إيمانية، بل هي عملية تربوية متكاملة تُسهم في بناء شخصية الحافظ عقلياً وروحياً وأخلاقياً، وتجعل منه لبنة صالحة في بناء المجتمع[30].

[28] الحارث بن أسد المحاسبي، **آداب النفوس**، ص98.

[29] المحاسبي، المرجع نفسه، ص98.

[30] الغويل، الصديق محمد، **القرآن الكريم ومنهجية تزكية النفس**، ص95.

المبحث الثاني: أثر حفظ القرآن في بناء الوعي القيمي والفكري

وقد اشتمل القرآن الكريم على كل ما فيه صلاح الناس وتحقيق سعادتهم وإنقاذهم من الضلال، فمن تمسّك به وأقبل على تلاوته وتدبره وعمل بمقتضاه نال الفلاح في الدنيا والآخرة، ومن أعرض عنه حلت به الشقاوة وخسر خسرانًا مبينًا، قال تعالى: ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرًا كبيرً وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعدتنا لهم عذابًا أليمًا﴾ [الإسراء: 9، 10].

المطلب الأول: حفظ القرآن الكريم، ودوره في تشكيل الوعي القيمي

يُسهم حفظ القرآن في بناء منظومة القيم لدى الفرد، إذ يتعرف الحافظ من خلال آياته على معاني العدل، والرحمة، والصبر، والشكر، والإنفاق، والتواضع، والوفاء بالعهد، وغيرها من القيم التي تشكل أساس الشخصية الإسلامية. ويؤدي التكرار المستمر للآيات، مقترنًا بفهمها وتدبرها، إلى ترسيخ هذه القيم في السلوك اليومي. كما يزرع الحفظ في النفس حسًّا بالمسؤولية تجاه الذات والمجتمع، ويدفع الحافظ إلى مراقبة سلوكياته واتخاذ قراراته وفق ميزان أخلاقي يستند إلى الكتاب الكريم. وبالتالي، يتحول القرآن من نص محفوظ إلى معيارٍ يوجه حياة الفرد ويصوغ مواقفه، ويجعله أكثر وعيًا في التعامل مع تحديات الواقع.

معنى الوعي لغة: وعي: وَعَى يَعِي وَعْياً: أيْ حَفِظ حديثاً ونحوه. وَوَعَى العَظْمُ: إذا انجَبَرَ بعدَ كَسْرٍ[31]. وهذا الارتباط يجعل حفظ القرآن الكريم أداة مباشرة لرفع مستوى الوعي؛ إذ يجمع بين الحفظ والفهم والتدبر، وهي أصول تكوين الوعي الرشيد.

اصطلاحا: هو صقل النفوس المؤمنة وعقولها بعلم رباني ينور بصيرتها، وتبصر طرق الهداية، وتنمي وقدرتها على فهم وتدبر القرآن الكريم[32].

ومن هنا، فإن حفظ القرآن لا يقتصر على تخزين النصوص، بل ينشئ نظامًا ذهنيًا ومعرفيًا يوجه طريقة التفكير، ويضبط تصورات الحافظ عن الكون، والإنسان، والحياة، والتصرفات، والعلاقات، والمصالح، والمفاسد.

[31] الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، **كتاب العين**، باب اللفيف من العين، 272/2.

[32] انظر: أحمد حسن الزيات باشا، **مجلة الرسالة**، 56/601، تاريخ النشر بالشاملة: 9 ربيع الأول 1432.

ويتجلى هذا الوعي في قدرة الحافظ على قراءة الواقع قراءة متوازنة، وفهم القضايا المجتمعية من منظور قيمي، مما يجعله عنصرًا واعيًا في بناء المجتمع وإصلاحه.

إنّ قوله تعالى:﴿**وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا**﴾[الأحقاف: 19] يرسّخ مبدأً قرآنيًّا عميقًا في بناء الوعي الإيماني والسلوكي لدى حافظ القرآن الكريم، مفاده أن التفاضل بين الأفراد لا يكون بالانتماء أو الادعاء، بل بقدر ما يجسّد الإيمان في العمل والسلوك. ومن هنا، يتجلّى أثر حفظ القرآن الكريم في تعميق الوعي بمفهوم الإيمان الشامل، إذ يتعلّم الحافظ من خلال الآيات أن الإيمان ليس مجرد قول باللسان أو معرفة ذهنية، بل هو منهج حياة يشمل العبادة والمعاملة جميعًا.

فالقرآن الكريم حين يأمر بقوله تعالى: ﴿**وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ**﴾ [الحجر: 99]، يغرس في الحافظ وعيًا تعبّديًا دائمًا يربط العمل بالنية والإخلاص، ويُشعره برقابة الله المستمرة. كما أن الآيات التي تتناول العدل، والإحسان، والوفاء بالعهد، والرحمة، تبني في نفسه وعيًا راقيًا في المعاملات يدرك من خلاله أن الإيمان الصادق يظهر أثره في السلوك الاجتماعي، والالتزام الأخلاقي، والعدل في التعامل مع الآخرين[33].

وهكذا يُسهم حفظ القرآن في تكوين وعي متكامل لدى الحافظ؛ وعيٌ يربط بين العبادة والسلوك، بين الباطن والظاهر، ويجعله يدرك أن العمل الصالح، وهو ترجمة عملية للإيمان الحقيقي، وأن الارتقاء في الدرجات إنما يكون بقدر ما يتسع هذا الوعي وينعكس أثره في الواقع العملي.

يسهم حافظ القرآن الكريم بدور فاعل في نشر الوعي بين أفراد المجتمع على اختلاف طبقاتهم ومستوياتهم الفكرية والثقافية؛ إذ ينهل من معاني كتاب الله تعالى ما يؤهله لأن يكون مصدر توجيه وإرشاد وإصلاح. فالحافظ لا يقتصر أثره على ذاته، بل يمتد إلى بيئته الاجتماعية من خلال ما يقدمه من نصح وتوعية مستمدة من القيم القرآنية، فيسهم في معالجة القضايا المجتمعية بمنظور إيماني متزن، ويغرس في الناشئة الوعي بالقيم العليا كالصدق والأمانة والتعاون ومراقبة الله تعالى[34].

[33] عرفة بن طنطاوي، **عناية الإسلام بتربية الأبناء كما بينتها سورة لقمان**، ص213.

[34] طنطاوي، المصدر نفسه، ص95.

ومن ثمّ، يصبح الحافظ للقرآن الكريم عنصرًا إصلاحيًا فاعلًا في بناء الوعي الجمعي، مستنيرًا بالوحي الإلهي في توجيه السلوك والفكر، ومشاركًا في ترسيخ الوعي الراشد الذي يوازن بين الدين والحياة، ويحقق التزكية الذاتية والنهضة المجتمعية في آنٍ واحد.

المطلب الثاني: أثر القرآن الكريم، في تنمية الوعي الفكري والبصيرة

يُنشئ القرآن في عقل الحافظ رؤية معرفية متوازنة، تقوم على التفكير المنهجي المبني على التأمل، والحوار، والنظر في السنن الإلهية. فالحافظ الذي يتقلب في آيات القصص، والتدبر، والحِكم، يتولد لديه وعيٌ فكري يجعل نظرته للحياة أكثر عمقًا وبعدًا عن السطحية.

كما يمنح القرآن لحافظه القدرة على التمييز بين الحق والباطل، وبناء موقف قائم على العلم والبصيرة في زمن تتعدد فيه المؤثرات الفكرية والإعلامية. وتُساعده الآيات التي تتناول خلق الإنسان، والغاية من الحياة، ومصائر الأمم، على تكوين رؤية معرفية تعزز الاستقرار الفكري وتقيه الاضطراب والتشتت.

يُعدّ القرآن الكريم أعظم مصدر لبناء الوعي الإنساني وتزكية الفكر والبصيرة، إذ يُنَشِّئ الحافظ على رؤية متكاملة للحياة، تقوم على إدراك سنن الله في النفس والكون والمجتمع. ومن خلال الحفظ المتكرر والتأمل المستمر في معاني الآيات، تتكوَّن لدى الحافظ بنية فكرية ووجدانية تُعيد تشكيل رؤيته للوجود، وتمنحه البصيرة في الحكم على الأمور. ويتجلّى أثر القرآن في تنمية الوعي الفكري من خلال مجموعة من الأبعاد المتكاملة:

أولًا: بناء الوعي الإدراكي: وضوح الرؤية وصحة الحكم على الأشياء[35]

يُنشئ الحفظ المستمر للقرآن لدى الحافظ قدرةً إدراكيةً عميقة، إذ تتكرر على سمعه ووجدانه معاني التوحيد والآخرة والابتلاء والنعمة، فيغدو قادرًا على تفسير الأحداث بميزان قرآنيّ يجنّبه التضخيم أو التهويل.فالقرآن يعلّمه أن الابتلاء طريق التمحيص لا الهلاك، وأن الفرج ملازم للعسر:﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: 6] ويذكّره بأن ما يكرهه قد يكون خيرًا له :﴿وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: 216] ويغرس فيه مبدأ التوازن وعدم التكلّف: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: 286].

[35] محمد علي الصابوني، **صفوة التفاسير**، 548/3.

هذه الآيات وحدها تصنع وعيًا راشدًا قادرًا على قراءة الواقع بعين الإيمان والعقل، وتمنع الانهيار أمام الأزمات أو المبالغة في تفسيرها.

ثانيًا: بناء الوعي الذاتي: معرفة النفس ومراقبتها[36]

من أبرز ثمار الحفظ القرآني تكوين الوعي الذاتي؛ إذ يسمع الحافظ مرارًا قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1] ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[ق:18]

فتتكوَّن في نفسه رقابة داخلية واعية تجعله أكثر يقظة في قراراته، وأشدّ وعيًا بعواقب سلوكه، وأقدر على محاسبة ذاته. وهذا ما تجسّد في قول الراعي الصادق: فأين الله؟، حين رفض الغش، إذ أدرك بعقله وقلبه معًا رقابة الله عليه، فامتنع عن الخطأ، فذلك ليس خلقًا مجردًا، بل وعي إدراكي إيماني يربط الفعل بعاقبته وبنظر الله إليه[37].

ثالثًا: بناء الوعي العبادي: إعادة تشكيل الشخصية[38]

إن إقامة الصلاة –وهي ثمرة مباشرة لحفظ القرآن– تُعيد تنظيم حياة الحافظ وفق نظام رباني متوازن، إذ تُقسّم يومه حول قيم ثابتة، وتمنحه أوقاتًا للتأمل والمراجعة، وتُهذّب انفعالاته، وتُرسّخ لديه شعور المسؤولية أمام الله. ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: 45].

فهذه التربية العبادية تخلق لدى الحافظ وعيًا قيميًا يحكم سلوكه الاجتماعي والفكري، ويحول دون الانجراف وراء الشهوات أو الانفعالات.

رابعًا: بناء الوعي الاجتماعي والمسؤولية الجماعية[39]

إن الآيات التي يعتاد الحافظ تلاوتها، مثل:

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة: 2]

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: 110]

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ [آل عمران: 104]

---

[36] الواحدي، علي بن أحمد بن محمد، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، 6/2.

[37] أبو داود سليمان السجِستاني، **الزهد، رواية: ابن الأعرابي عنه**، ص262.

[38] أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، **إحياء علوم الدين**، 357/1.

[39] محمد رشيد بن علي رضا، **تفسير المنار**، 230/4.

تغرس في وجدانه روح المسؤولية الاجتماعية، وإدراك أثر الفرد في محيطه، ورفض السلبية تجاه الخطأ أو الفساد. وبذلك يتكوّن وعي جماعي راشد يُسهم في بناء حضاري متوازن.

خامسًا: بناء وعي التعامل مع الانفعالات: الحكمة في التصرف[40].

يُكرّر القرآن ذكر الصبر في مواضع كثيرة، فيغدو الحافظ أكثر قدرة على التحكم في انفعالاته، وضبط ردود فعله، والتمييز بين ما هو عاجل وما هو آجل. قال تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: 17]. ومن خلال هذا الوعي الانفعالي، يكتسب الحافظ اتزانًا نفسيًا يجعله أكثر ثباتًا أمام الضغوط، وأبعد عن الاندفاع وردود الفعل غير المحسوبة.

سادسًا: بناء الوعي الاتصالي: وعي الخطاب والكلمة

إن توجيه القرآن الكريم: ﴿وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾[لقمان: 19] يشكّل مدرسة متكاملة في الوعي الاتصالي؛ إذ يعلّم الحافظ إدراك مقام المخاطَب والسياق وأثر الكلمة. ومن خلال ذلك يتكوّن لديه ما يمكن تسميته بالذكاء الاتصالي، أي القدرة على توظيف الكلمة بالرفق والاتزان والإقناع دون إساءة أو انفعال، وهو أحد أركان الوعي الحديث في علم التواصل. ومن مظاهر الوعي غير الراشد عند سوء التعامل مع الحفظ: القرآن الكريم في ذاته لا يُنتج أثرًا ضارًا، غير أن سوء التعامل مع الحفظ قد يؤدي إلى تشكّل وعيٍ ناقص أو مشوَّه، ومن أبرز مظاهره[41]:

1. **الحفظ بلا تدبر** : وهو وعي ناقص؛ إذ يتحول النص إلى محفوظ ذهني غير فعّال، فيبقى الحافظ بعيدًا عن روح القرآن.
2. **الغرور بالعلم** :وعي مشوَّه يجعل الحافظ متسرعًا في الحكم، متوهمًا تفوقه على غيره.
3. **توظيف النصوص في غير مواضعها** :وهو أخطر صور الوعي المنحرف، إذ تُستعمل الآيات لتبرير السلوك دون مراعاة مقاصدها.
4. **الانفصال بين العلم والسلوك** :فهذا الانفصال بين المعرفة والسلوك يُعدّ من أخطر صور الوعي الزائف، الذي لا يعكس حقيقة أثر القرآن في النفس.

[40] : الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، **تفسير الماتريدي**، 301/8.

[41] النجار، سحر إبراهيم مغازي. **القدوة وأثرها في بناء الوعي الأخلاقي من خلال القرآن الكريم (وصايا لقمان لابنه أنموذجًا)**. العدد:2، ص34.

يتبيّن مما سبق أنَّ القرآن الكريم لا يقتصر أثره على تنمية الجانب التعبّدي أو الأخلاقي فحسب، بل يمتد ليبني منظومة وعيٍ متكاملة تشمل الفكر والسلوك والمشاعر والعلاقات الاجتماعية. فالحافظ لكتاب الله يعيش حالة من الاستنارة الإدراكية التي تمكّنه من قراءة الواقع بميزان الحكمة، وتمنحه بصيرةً تُرشده في المواقف والأزمات. ومن خلال هذا الوعي المتكامل، ينتقل الحافظ من مجرّد التلاوة إلى التفاعل الواعي مع النص، فيغدو القرآن عنده منهجًا للحياة ومصدرًا لتقويم الفكر والسلوك معًا.كما أن التكرار المستمر لآيات الرقابة والصبر والتعاون يرسّخ في نفسه وعيًا ذاتيًا واجتماعيًا راشدًا يجمع بين الانضباط الداخلي والمسؤولية الجماعية، فيتكوّن بذلك نموذج الإنسان القرآني الذي يزن أقواله وأفعاله بميزان الشرع والعقل معًا.

وهكذا يظهر أن الوعي القرآني هو الأساس الذي تُبنى عليه تزكية النفس، لأن الإدراك السليم مقدمةٌ للعمل الصالح، والعمل الصالح ثمرة الوعي والبصيرة، وبهما يكتمل بناء الشخصية المؤمنة المتزنة في فكرها وسلوكها.

المبحث الثالث: تجارب مراكز التحفيظ النسائية – أنموذجًا تربويًا عمليًا

تمثل **مراكز التحفيظ النسائية في سلطنة عمان** بيئات تربوية متكاملة تُعزز الالتزام والانضباط، وتوفر نموذجًا عمليًا لتجسيد أثر القرآن في الواقع. حيث تنشأ الطالبة في بيئة إيمانية تُشجع على الرفق، والصحبة الصالحة، وتبادل الهمم، مما يعينها على الثبات في الحفظ والسعي الأخلاقي والعلمي. وقد أولت **وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في سلطنة عمان** اهتمامًا كبيرًا بتطوير مدارس التحفيظ ودورات الحفظ، من خلال توفير برامج تعليمية متخصصة، وتأهيل معلمات مؤهلات تربويًا ودينيًا، ودعم البنية التحتية للمراكز، بما يضمن استمرار الحفظ ومتابعة الطالبات، ويعزز من الدور التربوي والروحي لمراكز التحفيظ النسائية في المجتمع.

المطلب الأول: دور مراكز التحفيظ النسائية في بناء الشخصية

عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ عن النبي ﷺ قال: "يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرأها"[42] رواه الترمذي

[42] الترمذي، **سنن الترمذي**، باب: فضائل القرآن الكريم، حديث رقم: ٢٩١٤، ج5، ص177.

وقال حديث حسن صحيح. وصاحب القرآن هو الملازم لتلاوته وحفظه وتدبره والعمل به، فهذا يتبوأ المنزلة في الجنة بحسب ما معه من آيات القرآن الكريم التي أتقن حفظها وأداءها.

توفر المراكز برامج تقوم على الجمع بين التحفيظ، والتفسير، والتجويد، والمراجعة، ما يجعل العملية التعليمية شاملة ومتوازنة. كما تؤدي دورًا مهمًا في صقل مهارات الطالبة من خلال اللقاءات والمحاضرات والمسابقات، مما يجعل الطالبة أكثر ثقة بنفسها، وقدرة على التعبير، والتأثير، والتواصل مع المجتمع المحلي، وتكشف التجارب الواقعية لطالبات مراكز التحفيظ عن أثر ملموس للقرآن في حياتهن العملية والاجتماعية. فقد برزت العديد من الحافظات في مجالات التعليم، والدعوة، والإشراف التربوي، والعمل الخيري، وبعضهن تولّين مناصب قيادية أو مهنية مرموقة، يشهد لهن المجتمع بالالتزام والوعي وحسن السيرة.

تُعدّ مراكز تحفيظ القرآن الكريم النسائية من أهمّ المؤسسات التربوية التي تؤدي دورًا فاعلًا في بناء شخصية المرأة المسلمة بناءً متكاملًا، يجمع بين التزكية الإيمانية، والنضج العقلي، والاتزان النفسي، والوعي الاجتماعي .فالتحاق المرأة بهذه المراكز ليس مجرد نشاط تعبدي لحفظ النص القرآني، بل هو عملية تربوية شاملة تسهم في تكوين الشخصية المسلمة على منهج القرآن الكريم قولًا وسلوكًا وفكرًا. ويظهر ذلك من خلال[43]:

أولًا : تعميق الإيمان وبناء الصلة بالله:

يُسهم حفظ القرآن في ترسيخ الإيمان في القلب؛ إذ يصرّح القرآن الكريم بأن التلاوة والتدبّر يزيدان الإيمان ويقوّيان التوكل على الله، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[الأنفال:2].

كما قال سبحانه: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة:124]. ومن خلال التكرار الدائم لآيات الوعد والوعيد، وأسماء الله الحسنى، ومشاهد الآخرة، تتكوّن لدى الحافظة حالة وجدانية متجددة من مراقبة الله، واستحضار عظمته، والخشية من مقامه، مما ينعكس على سلوكها وقراراتها اليومية.

[43] الجعب، نافذ سليمان، **درجة ممارسة مراكز تحفيظ القرآن الكريم لدورها التربوي في ضوء بعض المتغيرات**، ص6-7، *استرجع من:* https://dspace.qou.edu/handle/194/1358

ثانيًا : تنمية الوعي الاجتماعي وبناء الهوية الإسلامية:

تُعد مراكز التحفيظ النسائية بيئة تربوية تُسهم في غرس الانتماء والولاء للدين والمجتمع، من خلال تعزيز القيم الإسلامية الأصيلة، وتحصين المرأة من الأفكار الدخيلة والمذاهب المنحرفة. فالهوية الإسلامية هي: مجموعة الخصائص العقدية والأخلاقية والثقافية التي تميّز الأمة عن غيرها، ومراكز التحفيظ تمثل منارات لحماية هذه الهوية، وترسيخ، وحدة المجتمع، وثقافته، وقيمه.

كما توفر هذه المراكز فرصًا لبناء **شبكات اجتماعية صالحة**؛ إذ تتكوّن فيها صداقات من بيئة قرآنية يغلب عليها سمت الاستقامة والالتزام، مما يقي الفتيات من رفاق السوء ويعزز الأمن الأخلاقي والاجتماعي.

ثالثًا : تنمية الوعي المعرفي والفكري:

من أبرز أدوار مراكز التحفيظ النسائية أنها تربي عقل الحافظة على التأمل والتفكر والتدبر، وتنمّي لديها قوة الملاحظة وسرعة البديهة وسعة الحفظ. أن الحفظ **يعزز** الانضباط الذهني، والقدرة على التركيز، وحسن إدارة الوقت.

رابعًا: تعزيز السلوك القويم والسمت الإسلامي:

القرآن الكريم ليس كتاب عقيدة فحسب، بل هو منهج أخلاقي متكامل ينظّم حياة الفرد. فالطالبة الحافظة تتشرّب القيم القرآنية التي تهذب السلوك، وتُرسّخ خلق الحياء، والعفة، والصدق، والتواضع. وقد تجلّى ذلك في قول عائشة ﵂ لما سُئلت عن خلق رسول الله ﷺ: "كان خلقه القرآن" [44]، أي أنه كان تطبيقًا عمليًا لما يتلوه من كتاب الله.

وهكذا، فإنّ مراكز التحفيظ النسائية تُسهم في تكوين جيل نسائي واعٍ، يحمل القرآن في صدره، ويتخلّق بأخلاقه، وينشر نوره في بيته ومجتمعه.

خامسًا : إدارة الوقت وتنمية المسؤولية الذاتية: تعلّم الحافظة في مراكز التحفيظ كيف تنظم وقتها بين الحفظ والمراجعة والدراسة والواجبات الاجتماعية، مما يعزّز عندها مهارة التخطيط والالتزام والانضباط، وهي من المقومات الأساسية لبناء الشخصية الناجحة والواعية.

[44] محمد النوري، **المسند الجامع**، حديث رقم:17157، 300/20.

سادسًا :إعادة الارتباط بالقرآن الكريم كمصدر توجيه وحياة:

في زمن تزداد فيه المؤثرات الفكرية والإعلامية، تأتي مراكز التحفيظ لتعيد الناشئة إلى المعين الصافي؛ فتجعل القرآن الكريم مرجعًا لتقويم الفكر، ومصدرًا لتوجيه السلوك، ومنهجًا للحياة كلها، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: 14]. فبهذا يتحقق الأمن الفكري، والاستقرار النفسي، والوعي الراشد لدى المرأة المسلمة.

المطلب الثاني: نماذج واقعية لثمار الحفظ في حياة المرأة الحافظة

نظرًا لأهمية إبراز الأثر العملي لحفظ القرآن الكريم في حياة المرأة، ولما يضيفه الجانب الواقعي من مصداقية تطبيقية تدعم التحليل النظري، فقد استعان البحث بنموذجين من تجارب واقعية لنساء حافظات للقرآن الكريم. وقد تم عرض هاتين التجربتين بما يتناسب مع حدود البحث وعدد صفحاته، دون الدخول في دراسة ميدانية موسّعة، وإنما من خلال مقابلات موجزة تسلط الضوء على ثمار الحفظ في الواقع.

وتشير هذه النماذج إلى أن الحفظ — حين يقترن بالإخلاص والمثابرة — يفتح أبوابًا من التوفيق والتميّز، ويمنح المرأة قوة في شخصيتها، واتزانًا في قراراتها، ووعيًا في تعاملها مع وقائع الحياة. ومن خلال هذه التجارب يتجلّى بوضوح الدور التربوي العميق لمراكز التحفيظ في صناعة نساء مؤثرات في المجتمع، يحملن القرآن خلقًا وعملاً لا حفظًا فحسب.

المقابلة الأولى: حول تجربة إحدى المعلمات في خدمة القرآن الكريم[45]

بدأت رحلتها مع القرآن الكريم بالالتحاق بدورة تأهيلية لمعلمات رياض الأطفال لمدة أربعة أشهر، وقد كشفت هذه الدورة حبها ورغبتها في خدمة كتاب الله، وكانت نقطة الانطلاق لمسيرتها التعليمية والروحية. بعد الدورة التحقت بأقرب مدرسة قرآن كمعلمة متعاونة في تعليم الأطفال، وواصلت المسير على هذا النهج وجمعت بين تعليم وتعليم القرآن الكريم، وكانت معلمة القرآن التي حفظت بين يديها أول مرة زرعت في نفسها حب القرآن الكريم، وكملت مشوارها في الحفظ إلى أن أتمت حفظ القرآن الكريم كاملا عن ظهر غيب، برغم ما واجهت المتعلمة من ظروف صعبة نفسية ومادية، ولم يمنع ذلك من مواصلة

[45] المقابلة الشخصية مع الأخت: رحمة العميرية. (17جمادي الآخر 1447هـ). مقابلة مع إحدى موجهات المعلمات في وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في مسقط، حول مسيرتها في حفظ وتعليم القرآن الكريم، وأثره. [مقابلة غير منشورة].

مشوارها الصادق في حفظ كتاب الله، ومع مرور الوقت تم تكليفها بالإشراف على مدارس القرآن الكريم كموجهة، فهي ارتقت مع القرآن الكريم، وأثر على تعزيز شخصيتها، والتخلق بأخلاق القرآن الكريم، وبناء الوعي القرآني والحكمة في التصرف، وتواصل رحمة مسيرتها إلى اليوم في مراجعة القرآن الكريم باستمرار، وتعليم أبناءها، وتسعى إلى الحصول على الإجازة القرآنية بالسند الغيبي، وتطمح لتطوير نفسها ومن تحت إشرافها من المعلمات والطلاب في مدارس القرآن الكريم التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الدينية لتحقيق أهداف الوزارة في تعزيز التعليم القرآني في المجتمع.

المقابلة الثانية[46]:

تقول الأخت موزة المرشودية: وجّه الله تعالى بلطفه ورحمته قلبي نحو كتابه الكريم، فكنتُ رغم المرض والتعب أجد في القرآن سكينتي ودوائي، ورفيقي في وحدتي. لم تكن رحلتي مع الحفظ سهلة، خاصة مع معاناة صحية مستمرة، لكن كل آية حفظتُها كانت تبعث في نفسي قوة لا تشبه أي قوة.. وكانت تشعر بعظمة المسؤولية ومضاعفتها أن تتعلم بصدق ما تحفظه من الآيات الكريمة، وتكون قدوة لطالباتها مستقبلا رغم التحديات. تقول: القرآن علّمني أن الألم ليس عائقًا، بل طريقًا للتقرب من الله. بدأت ترى الحياة بمنظور مختلف، أدركت أن الله -عزوجل- يبتلي المؤمن؛ ليطهّره، ويقربه منه. فصارت آيات الصبر، والرضا، والرجاء، هي نبضي اليومي. تزكت نفسي بالحفظ، وهدأ قلبي بآيات الرحمة والوعد الجميل. تواصل حديثها وتقول: القرآن كان ولا يزال دوائي حين يشتدّ الوجع، وسندي حين تضعف القوة. هو رفيقي في لحظات التعب، ونوري في أوقات الانشغال، ورغم ضعفي الجسدي، رأيت عجبًا من بركة الوقت. كنت أحفظ في أوقات قصيرة لكنها مثمرة، وأشعر أن يومي يمتد ويتسع. القرآن فتح لي أبواب الخير من حيث لا أحتسب، ويسّر لي معلمات، ورفقة طيبة ودعوات صادقة يسر دربي وأعيش في ظلال القرآن الكريم كل يوم بسعادة، وراحة بال وطمأنينة.

[46] المقابلة الشخصية مع الأخت: موزة المرشودية. (18جمادي الآخر 1447هـ). مقابلة مع إحدى موجهات المعلمات في وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في مسقط، حول مسيرتها في حفظ وتعليم القرآن الكريم، وأثره. [مقابلة غير منشورة].

الخاتمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدى ورحمة للعالمين، وجعله سببًا لصلاح القلوب واستقامة السلوك ورفعة الدرجات، وبعدُ؛ فإن هذا البحث قد تناول أثر حفظ القرآن الكريم في بناء شخصية المرأة المسلمة وتنمية وعيها الإيماني والفكري والاجتماعي، من خلال دراسة نظرية وتطبيقية أبرزت عمق الأثر الذي يتركه الارتباط بكتاب الله في سلوك الحافظات واتجاهاتهن وقيمهن.

وقد تبين من خلال المباحث السابقة أن حفظ القرآن الكريم لا يقتصر على مجرد التلاوة أو التحفيظ اللفظي، بل يتجاوز ذلك ليكون منهج حياة متكاملًا يبني الفكر، ويهذب الخُلق، ويزكي النفس، ويرسم للمرأة المسلمة طريق الوعي الراشد والتعامل المتزن مع ذاتها ومجتمعها. كما أوضحت المقابلات والنماذج الواقعية أن المرأة الحافظة للقرآن الكريم تمتلك اتزانًا نفسيًا، ورؤية تربوية، وقدرة على التأثير الإيجابي فيمن حولها، وأن مراكز التحفيظ النسائية تؤدي دورًا مهمًا في صناعة هذا النموذج الواعٍ من النساء المؤمنات العاملات.

النتائج:

1. أثبت البحث أنَّ حفظ القرآن الكريم **منهج حياة متكامل**، ويتجاوز التلاوة اللفظية إلى بناء الفكر، وتهذيب السلوك، وتزكية النفس.
2. أن حفظ القرآن الكريم يُعدُّ من أهم الوسائل التربوية لبناء الوعي الإيماني، إذ يُعمّق الصلة بالله تعالى ويزيد الإيمان والخشوع، ويورث الطمأنينة والسكينة.
3. أن المرأة الحافظة للقرآن الكريم تتميز بقدرٍ عالٍ من الاتزان النفسي والاستقرار العاطفي، نتيجة ملازمتها لتلاوة القرآن ومجالسة بيئات الذكر.
4. أن مراكز التحفيظ النسائية تساهم بفاعلية في بناء الهوية الإسلامية لدى الفتيات والنساء، وترسّخ قيم الانتماء للدين والوطن والمجتمع.
5. أن حلقات التحفيظ تُنمّي لدى المرأة مهارات التفكير والتدبر والتمييز بين الحق والباطل، مما يجعلها أكثر وعيًا وفهمًا لقضايا عصرها.

6. أن المشاركة في برامج التحفيظ تسهم في تحسين التحصيل الدراسي وتنمية القدرات العقلية، بما في ذلك الحفظ والتركيز والانضباط الذاتي.
7. أن الحافظة للقرآن الكريم تمثل قدوة أخلاقية في سلوكها وأدبها وسمتها العام، وتنعكس تلك الأخلاق في بيتها ومجتمعها.
8. أن مراكز التحفيظ تُعدّ ركيزة أساسية في حفظ الأمن الاجتماعي والفكري من خلال حماية الناشئة من الانحرافات الفكرية والأخلاقية.
9. أن القرآن الكريم بمنهجه الشامل يسهم في تربية المرأة تربية متكاملة تشمل الجوانب الإيمانية، والعقلية، والاجتماعية، والوجدانية.

التوصيات

1. دعم مراكز التحفيظ ماديًا ومعنويًا، وتوفير الكوادر المؤهلة إداريًا وتربويًا لضمان جودة البرامج المقدمة فيها.
2. تطوير مناهج التحفيظ لتشمل: الحفظ والتجويد وإضافة التفسير وتدبر دلالات أصوات التجويد؛ وذلك لتنمية التفكير الواعي والسلوكيات.
3. دمج الحافظات المتميزات في الأنشطة الدعوية والثقافية والاجتماعية، لتمكينهن من الإسهام في بناء وعي المجتمع ونشر القيم القرآنية.
4. تفعيل الشراكة بين مراكز التحفيظ والمؤسسات التعليمية، لتحقيق التكامل بين التربية القرآنية والتعليم الأكاديمي، مثل: كلية العلوم الشرعية.
5. تشجيع البحوث والدراسات العلمية التي تتناول أثر الحفظ على الجوانب النفسية والاجتماعية والسمات القيادية لدى المرأة المسلمة.
6. الاهتمام بالجانب النفسي والتربوي في الحلقات القرآنية، من خلال إشراف مختصين في التربية والإرشاد الأسري لتعزيز البيئة الإيمانية الآمنة.
7. إبراز النماذج النسائية الحافظة لكتاب الله في الإعلام والندوات والمؤتمرات، لتكون قدوة للجيل الناشئ.
8. العناية بالناشئة والفتيات الصغيرات في هذه المراكز، وتوفير برامج تناسب أعمارهن لتنشئتهن على حب القرآن واعتزازه.

قائمة المصادروالمراجع:

الكتب

- **إحياء علوم الدين**، أبو حامد، محمد بن محمد الغزالي الطوسي. (1982). بيروت: دار المعرفة.
- **آداب النفوس**، الحارث بن أسد المحاسبي. (د.ت). تحقيق: عبد القادر أحمد عطا. بيروت: دار الجيل.
- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، أبو السعود، محمد بن محمد العمادي. (د.ت). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، الشنقيطي، محمد الأمين، د.ط،(1416) جدة: مجمع الفقه الإسلامي.
- **تأويلات أهل السنة (تفسير الماتريدي)**، الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود. (1426). تحقيق: مجدي باسلوم. بيروت: دار الكتب العلمية.
- **تفسير التستري**، سهل بن عبد الله التستري. (1443). تحقيق: محمد باسل عيون السود. بيروت: دار الكتب العلمية.
- **تفسير المنار**، محمد رشيد رضا. (1410). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- **تهذيب اللغة**، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي. (1422). تحقيق: محمد عوض مرعب. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- **التيسير في التفسير**، النسفي، نجم الدين عمر بن محمد. (1440). تحقيق: ماهر أديب حبوش وآخرون. إسطنبول: دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث.
- **الزهد**، أبو داود، سليمان السِّجِستاني. (1414). تحقيق: ياسر بن إبراهيم بن محمد، غنيم بن عباس بن غنيم. القاهرة: دار المشكاة للنشر والتوزيع.
- **سنن أبي داود**، أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني. (1430). تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد كامل. بيروت: دار الرسالة العالمية.
- **سنن الترمذي**، الترمذي، محمد بن عيسى. (1394). تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون. القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- **صحيح البخاري**، البخاري، محمد بن إسماعيل. (د.ت). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- **صحيح مسلم**، مسلم، أبو الحسين. (1407). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- **صفوة التفاسير**، الصابوني، محمد علي. (1399). القاهرة: دار الصابوني.
- **عناية الإسلام بتربية الأبناء كما بينتها سورة لقمان**، عرفة بن طنطاوي. (د.ت). بحث منشور على موقع المكتبة الشاملة.

- **كتاب العين**، الخليل بن أحمد الفراهيدي. (د.ت). تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي. القاهرة: دار ومكتبة الهلال.
- **مسند أبي داود الطيالسي**، أبو داود الطيالسي، سليمان بن داود. (1419). تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي. القاهرة: دار هجر.
- **المسند الجامع**، محمد النوري. (1414). تحقيق: بشار عواد معروف. بيروت: دار الجيل.
- **مسند الدارمي المعروف بـ سنن الدارمي**، أبو محمد، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي. (1440). تحقيق: حسين سليم أسد الداراني. الرياض: دار المغني.
- **نفحات من علوم القرآن**، محمد أحمد محمد معبد. (2005). القاهرة: دار السلام.
- **الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع**، عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي. (1413). الرياض: مكتبة السوادي للتوزيع.
- **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، الواحدي، علي بن أحمد بن محمد. (1415). تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون. بيروت: دار الكتب العلمية.

المقالات العلمية

- **أثر حفظ القرآن الكريم في التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الابتدائية: دراسة حالة لمراكز تحفيظ القرآن بمنطقة الجبل الأخضر**، العوامي، عبد الباسط عبد الله. (1442). مجلة كلية الآداب، جامعة بنغازي.
- **أثر حفظ القرآن الكريم في حفظ النفس الإيمانية**، الزعبي، منال لطفي ناجي. (1440). ضمن: المؤتمر العلمي الأول لملتقى القرآن الكريم في كلية الشريعة :*واقع تحفيظ القرآن الكريم في فلسطين (آمال وتطلعات)* .نابلس – فلسطين.
- **أثر حلقات التحفيظ في بناء القيم والهوية الإسلامية لدى الناشئة**، الزهراني، عبد الله بن علي. (2006). بحث ميداني غير منشور.
- **إعجاز القرآن وأثره في تحقيق الأمن النفسي**، الجهني، ربيع يوسف شحاتة. (2018). الفرائد في البحوث الإسلامية والعربية، 35(2).
- **درجة ممارسة مراكز تحفيظ القرآن الكريم لدورها التربوي في ضوء بعض المتغيرات**، الجعب، نافذ سليمان. (2016). مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية.
- **القدوة وأثرها في بناء الوعي الأخلاقي من خلال القرآن الكريم (وصايا لقمان لابنه أنموذجًا)**، النجار، سحر إبراهيم مغازي. (2024). مجلة الزهراء، 34(2)، 2693–2768.
- **القرآن الكريم ومنهجية تزكية النفس: رؤية تحليلية في البناء النفسي والأخلاقي**، الغويل، الصديق محمد أحمد. (2025). مجلة البحوث الأكاديمية: الشريعة والقانون، 29(1)، 95–106.

المقابلات:

-المقابلة الشخصية مع الأخت: رحمة العميرية. (17جمادي الآخر 1447هـ). مقابلة مع إحدى موجهات المعلمات في وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في مسقط حول مسيرتها في حفظ وتعليم القرآن الكريم وأثره. [مقابلة غير منشورة].

-المقابلة الشخصية مع الأخت: موزة المرشودية. (18جمادي الآخر 1447هـ). مقابلة مع إحدى موجهات المعلمات في وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في مسقط حول مسيرتها في حفظ وتعليم القرآن الكريم وأثره. [مقابلة غير منشورة].